﴿فقد جاء أشراطها﴾

خطبة جمعة

لفضيلة الشيخ الدكتور
مطلق الجاسر
- حفظه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد: فلا زلنا معشر الأحبة الكرام في أخبار المصطفى ﷺ التي أنبأنا وأخبرنا أنها ستقع بين يدي الساعة، والتي تدل على صدقه ﷺ، وعلى أنه مؤيد بالوحي وعلى أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

مما أخبر عنه ﷺ استحلال الخمر، روى الإمام أحمد في مسنده وابن ماجة عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لتستحلن طائفة من أمتي الخمر باسم يسمونها بغير اسمها**»، أخبر ﷺ أن طائفة من المسلمين سيستحلون الخمر، أي سيشربونها ويتاعونها ويشترونها كأنها حلال، ويسمونها بغير اسمها، لا يسمونها خمرا، يسمونها بأي اسم آخر.

وفي سنن الدارمي في رواية أخرى: حدثنا ﷺ عن استحلال طائفة من أمته الخمر، فقال بعض الصحابة: كيف يا رسول الله وقد بُين فيها ما بُين، استغرب الصحابة أن يأتي طائفة من المسلمين بعد هذه النصوص في كتاب الله وفي سنة النبي ﷺ تحذر من الخمر كيف يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «**يغيرون اسمها، يستحلونها، يسمونها بغير اسمها**»، وهذه من حيل الشيطان أن يسمي الإنسان الأشياء بغير اسمها الحقيقي ليستحلها بذلك، فيسمي الخمر مشروبات روحية مثلا، ويسمي الزنا علاقات وصداقات، ويسمي الربا فائدة، واستثمارا ونحوها.

والمستقر عند العلماء أن العبرة بالحقائق والمعاني لا بالأسماء والمباني، فإذا غيرت اسم الخمر لم تصبح حلالا؛ لأن العبرة بحقيقتها لا باسمها، وإذا غيرت اسم الربا لم يصبح حلالا لأن العبرة بحقيقته، فإذا أعطيت إنسانا ألفا ليرجعها لك ألف وخمسمائة مضمونة فهذا ربا وإن سميته ما سميته، وإن أزلت اسم الخمر عن قارورتها وألصقت عليها اسما آخر فهي خمر وإن سميتها ما سميتها، فهذه من أحابيل الشيطان ومن مصائده التي يسهل ويزين لبعض الناس استحلال ما حرم الله ﷻ بمجرد تغيير اسمها.

ومما أخبرنا عنه أيضًا ﷺ مما سيحدث بين يدي الساعة: تباهي الناس بالمساجد، روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لم تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد**»، تصبح المساجد ميدانا للتباهي، أجمل

مسجد، أكبر مسجد، أكثر المساجد زخرفة، وراوي الحديث أنس بن مالك ﷺ كما روى عنه البخاري تعليقا قال: يتباهون بالمساجد أي بزخرفتها، ولا يعمرونها إلا قليلا، بحيث تصرف الأموال الطائلة في بناء المساجد الضخمة المليئة بالزخارف ولكن لا يُصلى فيها إلا قليلا، وهذا من علامات الساعة التي حدثت وتحدث ونراها رأي العين.

الأصل في المساجد أن تكون للعبادة والصلاة وليس للتباهي والتفاخر، تكون جميلة نعم، بسيطة نعم، لكن لا تكون ميدانا للتفاخر، وقد جاء في رواية أيضًا أنه ﷺ قال: «**لتزخرفنها كما زخرفت النصارى كنائسها**» كنائس النصارى يزخرفونها ويحرصون على زخرفتها، وسيأتي بعض المسلمين ليزخرفوا مساجدهم كما فعل النصارى، المساجد يجب أن تطهر وأن تجمل وأن تزين لكن هذا لا يعني أن يتباهى بها وأن تكثر زخرفتها بحيث تخرج عن مقصودها.

قال ﷺ: «**إن هذا البيت بني للصلاة ولذكر الله ﷻ**»، ولم يبن لأمر من أمور الدنيا، حتى البيع والشراء منع منه المسلم في بيت الله، لا يجوز للمسلم أن يبيع ويشتري في بيت الله لماذا؟ لأن هذا البيت وهذا المكان يجب أن يكون خالصا لله ﷻ، ليس فيه شأن من شؤون الدنيا، للعبادة وللصلاة ولذكر الله ﷻ وليس للتباهي ولأمور الدنيا.

كذلك مما حدثنا عنه الصادق المصدوق ﷺ ما جاء في حديث جبريل الطويل المروي في الصحيحين وغيرهما لما سأل جبريل النبي ﷺ عن الإسلام وعن الإيمان وعن الساعة حتى قال: فأخبرني عن أماراتها، أي عن علاماتها، فقال ﷺ: «**أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان**»، ذكر النبي ﷺ في هذا الحديث علامتين وهما والله قد وقعتا رأي العين.

أما العلامة الأولى أن تلد الأمة ربتها، والأمة هي الجارية المملوكة، وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث ما معنى أن تلد الأمة ربتها، والذي رجحه الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري وغيره من أهل العلم وهو الأقرب للصواب أن معنى ذلك انتشار عقوق الآباء والأمهات.

أن تلد الأمة ربتها أي أن تصبح البنت كأنها سيدة على أمها، تأمرها وتنهاها كأنها خادمة عندها، وكذلك الابن أن يصبح من شدة عقوقه لأبيه وأمه كأنه سيد عليهم، وهذا قد وقع مع الأسف مما نسمعه هنا وهناك من بعض الآباء والأمهات الذين يشتكون من عقوق أبنائهم وبناتهم وغلظتهم معهم شدتهم معهم.

أما العلامة الثانية: وهي أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة، وهذه الصفات لا يخفى أنهم هم العرب، حتى جاء في بعض الروايات قالوا: من يا رسول الله؟ قال: العرب، يتطاولون في البنيان، أي يتفاخرون ويبنون المباني لأجل طولها فقط، حتى يقول أنا عندي أطول مبنى، وهذا يقول: لا، أنا عندي أطول مبنى، والناظر اليوم في أطول المباني في العالم هناك قائمة، أطول خمسين مبنى في العالم سبعة عشرة مبنى في جزيرة العرب من أطول المباني في العالم.

وهذا الأمر لا يعني أنه حرام، أو أنه منهي عنه ولكنه يعني صدق النبي ﷺ، أطول المباني في العالم في جزيرة العرب، أن يتطاول العرب في المباني، أن ترى الحفاة قبل خمسين إلى ستين سنة كان الناس في جزيرة العرب يمشون حفاة، عراة، لا يكادون يلبسون شيئا إلا القليل.

العالة: أي الفقراء قبل سبعين سنة كان العرب قبل أن يمن الله ﷻ علينا بالنفط كانوا فقراء، رعاء الشاة، كانوا رعاة غنم في شرق جزيرة العرب وفي غربها وفي شمالها وفي جنوبها، ثم فجأة أصبحوا يملكون ناطحات السحاب كما أخبرنا ﷺ،

أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن النبي ﷺ مؤيد بالوحي، أطلعه ربه ﷻ وكشف له حجاب الغيب حتى يحدث ما سيكون في المستقبل، وقد رأيناه رأي العين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد: مما أخبرنا به أيضًا ﷺ مما سيكون بين يدي الساعة ما روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامَ الْهَرْجِ، قالوا: وما الهرج؟ فقال: القتل، القتل**».

من علامات الساعة التي لا تخطئها العين اليوم كثرة القتل في العالم، فلا يكاد يمر علينا يوم دون أن نسمع أو نقرأ في الأخبار عن قتل هنا وقتل هناك في مشارق الأرض ومغاربها، ومع الأسف الشديد أن أغلب هذه الأمور تحدث في بلاد المسلمين.

هذا أمر قد حدثنا عنه النبي ﷺ،والناس بعضهم لا يعلمون، لا يعلم القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قُتل، وهذا مصداق قوله ﷺ، في صحيح البخاري يقول ﷺ: «**بين يدي الساعة يكثر الهرج حتى لا يعلم القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قُتل**» وهذا نراه رأي العين مع الأسف الشديد.

رغم أن ديننا قد حث على عصمة الدماء، وأمر بحفظها كما قال الله ﷻ: ﴿**وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**﴾ [المائدة:٣٢]، ونهى ربنا ﷻ عن إراقة الدماء ولكن مع ذلك مع الأسف الشديد نرى انتشار هذا الأمر في مشارق الأرض ومغاربها، لكنه مصداق ما حدثنا عنه النبي ﷺ.

إذًا إخواني الكرام هذا الأمر ما قلناه وما قلناه سابقا وما سنقوله إن شاء الله يجعل المؤمن يزداد يقينا وإيمانا بصدق نبيه ﷺ، وبأنه مؤيد بالوحي، كما ينبه المرء إلى قرب قيام الساعة لا سيما وقد رأينا كثرة علاماتها، فعلى الإنسان أن يرجع إلى ربه ﷻ وأن يبتعد عما حرم الله ﷻ وأن يتقي ربه ﷻ ليعيش حياة هانئة سعيدة، ونسأل الله ﷻ أن يجنبنا وإياكم الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يثبتنا وإياكم على القرآن وعلى السنة حتى نلقاه ﷻ غير مفتونين.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، ولا عيبا إلا سترته، ولا هما إلا فرجته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا يسرتها وأتممتها يا رب العالمين.

اللهم فرج هم المهمومين، ونفس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم أمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، ووفق للحق إمامنا وولي أمرنا يا رب العالمين،

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.